الاكتفا ، مما حَمَلَهُما على التّوَقُّف عن قبول الخبر بهذا المَساق .[١] هذا إذا لم يكن الأمر قد اختَلَط على ابن هشام ، وكان تصحيحُ الخبر أن الأعشى قصد المدينة لا مكة في تاريخ لاحِقٍ لتحريم الخمر . وعلى كل حال فإن ما في الخبر من تَناقُض يجعله موضعاً للشكّ في جُمْلَتِه .

وبالإضافة إلى نَقْدِ الخبر من وجهة النّظَر التّاريخيّة ، فقد نظر إليه الدكتور طه حسين من وجهة أخرى فَنّيّةٍ ، فقد رأى في هذا النّص المنسوب للأعشى ، من رَداءَة النّظْم وهَلْهَلَة الألفاظ ، ما يقطع بأنه مَنْحولٌ ، وضعَه قاصٌّ ضعيف الحَظّ من الشّعر ؛ فهو إلى المُتون أقرب منه إلى الشّعر الجيّد .[٢] ويضيف الدكتور شوقي ضيف إلى ذلك نظرة فاحصة متأمّلة لمضمون القصيدة ، فيرى أنها لا تدعو إلى تعاليمَ إسلاميّة خالصة فحسب ، بل تكاد تكون نظماً لآيات قرآنية من مثل قوله تعالى : « و تَزَوّدوا فإنّ خَيْر الزّاد التّقْوى » (سورة البقرة ، آية ١٩٧) و « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ والدّمُ ولَحْمُ الخِنْزير وما أهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ به » (سورة المائدة ، آية ٣) و « واذْكُرْ ربّكَ كثيراً وسَبِّحْ بالعَشِيِّ والإبكارِ » (سورة آل عِمْران ، آية ٤١) و « والذين في أموالهم حَقٌّ معلومٌ للسّائِلِ والمَحْروم » (سورة المعارج ، ٢٤ ، ٢٥) و « يا أيُّها الذين آمنوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم » (سورة الحُجُرات ، آية ١١) و « ولا تَقْرَبوا الزّنا إنه كان فاحِشَةً وساء سبيلاً » (سورة الإسْراء ، آية ٣٢) و « ولْيَسْتَعْفِفِ الّذين لا يجدون نِكاحاً حتى يُغْنِيَهُمُ اللّهُ من فَضْلِه » (سورة النّور ، آية ٣٣) .[٣] وينتهي الدكتور شوقي ضيف إلى أن القصيدة مُنْتَحَلَةٌ ، وأنها لا تتّفق ونَفْسِيّةَ الأعشى .

---

(١) الاكتفا ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(٢) من تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي والعصر الإسلامي – كتاب في الأدب الجاهلي ، ج ١ ، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٣) العصر الجاهلي ، ص ٣٤٢ . ويلاحظ أن جميع الآيات المذكورة مدنية فيما عدا آية سورة المعارج .